Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قالت: انه لم يجد له ناصراً منك، ولا مجيراً عليك، وإنا قوم لا نرى في اصطناع المعروف من بأس، . . . فأرجعه إلى أهله سالماً، فإنّهم أيسوا منه، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه.

فخرج اليه، وقال: يا بشر، ما تقول أني فاعل بك؟ فقال بشر:

إنـي لأرجـو مـنـك يـا أوسُ نـعـمـةً ... وإنّي لأُخرى منك يا أوسُ راهبُ
وإنّـي لأمـحـو بـالـذي أنـا صـادقٌ ... بـه كـلّ مـا قـد قـلـتُ إذ أنـا كـاذبُ
فـهـل نـافعي في الـيـوم عـنـدك أنّني ... سأشكر ان أنعمتَ والشكرُ واجبُ
فِدىً لابن سعدى اليوم كلُّ عشيرتي ... بـنـي أسـد أقـصـاهُـم والأقـاربُ
تـداركَني أوس بـن سـعـدى بِـنـعـمـةٍ ... وقد أمْكَنَتْهُ من يـدَيَّ العـواقِبُ[1]

لا شك في أن الشاعر تملكه الخوف بعد وقوعه أسيراً بيد «أوس بن حارثة» فكان يتوقع الموت في كل لحظة، فهو في عذاب نفسي مرير. وسؤال أوس: ما تقول أني فاعل بك؟ فتح أمام «بشر» باب الأمل والرجاء، فاندفع يستعطف في جوابه، طالباً التكرم بالعفو ولم يكتمه خوفه واضطرابه، وقد وعده بمحو الهجاء الكاذب بمديح صادق، وهذا نوع من الاغراء، ثم تدرّج مع أوس، فوعده بأنه سيقوم بواجب الشكر له، ويتساءل، هل ان ذلك يكون كافياً لاطلاق سراحه. ويبدو أن «بشر» كان ما يزال في جو الرعب من الموت الماثل أمامه، فاندفع معلناً فداء «أوس» بكل قبيلته، بني أسد، أقرب القربى وأبعدهم، وكأن، تلك كانت الصرخة الأخيرة أو السهم الأخير في جعبته. حينها اعتبر نفسه وصل إلى غايته، وأصبح في عداد الاحرار من الأسر. لذلك قال: طوّقني «أوس» بنعمة الحرية، بعد أن مكّنته صروف الدهر من أسري.

على أثر ذلك، قال «أوس» إنّ أمي «سعدى» التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا. . . وأمر بحل كتافه، وحمله على فرس جواد، ورد

---

(1) جاد المولى - **أيام العرب في الجاهلية** ص 138 وقارن ببلوغ الارب 1/ 83، **وخزانة الأدب** 2/ 262، **والمفضليات** ص 329 - **وتاريخ الأدب العربي**، فروخ ص 163 - **والشعر والشعراء** 1/ 190، **وموسوعة الشعر العربي** 1/ 441.